أساليب التعلم الذاتي و تطبيقاته

تتنوع أساليب التعلم الذاتي ، فمنها الأساليب المستحثة مثل : نظام التعلم المبرمج ، و الحقائب التعليمية ، و التعلم الذاتي و الحاسوب ، و منها الممارسات المنهجية ، كأن يمارس المتعلم عددا من الأنشطة التعليمية المرتبطة بالمقرر الدراسي لاكتساب مهاراته و توظيفها في مواقف جديدة و سنعرض لهذه الأساليب و تطبيقاتها فيما يلي :

أولاً – بعض أساليب الذاتي المستحدثة :

و نتناولها في إيجاز شديد بهدف تعرفها و الإلمام بها فيما يأتي :[1]

١ – التعليم المبرمج :

من أساليب التعلم الذاتي ، و يعتمد هذا الأسلوب على تنظيم المحتوى التعليمي في وحدات تتيح فرصة التعلّم لكل متعلّم وفق قدراته و استعداداته و بسرعته الذاتية ، و لا ينتقل من الخطوة الأولى إلى ما يليها إلا بعد إتقان مهاراتها ، و يوفر هذا البرنامج التغذية الراجعة ، و يقدم التعزيز اللازم لزيادة دافعية المتعلم ، و يتألف البرنامج من ثلاثة مكونات هي :

أ– المثير : مجموعة الأسئلة أو المعلومات المطروحة بالوحدة .

ب– الاستجابة : الإجابات الصادرة عن المتعلم .

ج– التعزيز : ويكون غالباً بتقويم الإجابات و تصويبها ، و تقديم ما يتصل بها من شرح و توضيح .

---

[1] الاستزادة يرجع إلى كتاب (التعلم د. عبدا لمؤمن مغراوي) .

ومن إيجابيات هذا الأسلوب أنه يراعي الفروق الفردية للمتعلمين ، و يعتمد على التقويم الذاتي للمتعلم ... و من سلبياته أنه لا يحقق التفاعل بين الفرد و الجماعة و يقدم خبرة واحدة لجميع المتعلمين .

٢ - التعلّم الذاتي بمساعدة الحاسب الآلي :

في هذا الأسلوب يتفاعل المتعلم مع برامج الحاسب مباشرة ، وهو أسلوب متطور عن نظام التعليم المبرمج ، فقد استخدم طاقات الحاسوب في إعداد عدد من التدريبات أو المسائل تتصل بموضوع معين ، و يكون نشاط المتعلم إدخال الإجابات المناسبة ، في حين يقوم الحاسوب بتعزيز الإجابات الصحيحة ، أو تصويب غير الصحيحة ، و يتميز هذا الأسلوب بغزارة إنتاج التدريبات و المسائل الملائمة لمستويات المتعلمين ، و تتوفر الدقة و السرعة عند التطبيق . و استخدامات الحاسوب في هذا المجال كثيرة و متنوعة لا يتسع المقام لتفصيلاتها[٢].

٣ - الحقائب و الرزم التعليمية :

هي مجموعة من البرامج التعليمية التي تقترح عدداً من الأنشطة و البدائل يكون من شأنها مساعدة المتعلم على تحقيق أهداف معينة ، و تحتوي الحقيبة على عدد من الوسائل و مصادر التعلم إلى جانب أساليب التقويم ، و تتكون الحقيبة التعليمية من :

١- صفحة العنوان : تتناول الفكرة الرئيسية للمستوى التعليمي .
٢- الفكرة العامة : تتناول محتوى الحقيقية التعليمية السابقة لدى المتعلم .
٣- مجموعة الأنشطة التعليمية و البدائل التي تمكن المتعلم من اختيار ما يناسبه منها .
٤- مجموعة من الوسائل و المعينات السمعية و البصرية .
٥- وسائل التقويم و أدواته ، وهي قبلية تتبعه ، ونهائية تقيس مدى تحقق أهداف الحقيبة .

---

[٢] يرجع في ذلك إلى كتاب (التعليم الالكتروني – الأسس و التطبيقات) د. عبد الله الموسى .

٦- نشرة بها إرشادات عن كيفية السير في الحقيبة .

٧- دليل للمعلم يصاحب الحقيبة ، ويشرح كيفية استخدامها و استخدام أدوات القياس التي يمكن توظيفها .

٨- قائمة بالمصادر و المراجع التي يرجع إليها عند الحاجة .

ثانياً – أساليب التعلم الذاتي المنهجية و تطبيقاتها :

نقصد بها تلك الأنماط التطبيقية التي اعتادها الأداء التربوي – داخل و خارج الصف الدراسي – في إطار التنظيمات المختلفة للمنهج الدراسي ، بهدف إكساب المتعلمين مجموعة من المهارات تمكنهم من إنجاز بعض الأعمال بقدراتهم الذاتية ، و من هذه الأنماط :

١- تكليف المتعلمين بأنشطة تعليمية ترتبط بالمحتوى الدراسي :

أ – تكليفات الجهد الذاتي :

هي من تطبيقات التعلم الذاتي ، تنطلق من أهداف التعلّم و تأتي في إطار المحتوى الدراسي ، و فيها يوظف المتعلم ما لديه من مهارات و قدرات ذاتية في سبيل تحصيل المعلومات و المعارف و حلّ المشكلات و هكذا – و ينبغي لنا أن نلفت النظر إلى ما بين مفهوم التعلم الذاتي ، و مفهوم الجهد الذاتي من اختلاف كما يلي :

١- غاية الجهد الذاتي الذي يقوم به المتعلّم أن يكون له دور حيويّ في العملية التعليمية يسهم به تحقيق أهداف التعلّم المعلنة ، و كل عمل يؤديه المتعلّم معتمداً فيه على قدراته الذاتية غير مستعين بأحد يُعَدُّ جهداً ذاتياً .

أما التعلّم الذاتي فهو غاية تربوية ، و هدف سام من أهداف التربية يراد به أن يمتلك المتعلم المهارات التي تمكنه من أن يعتمد على نفسه اعتماداً كاملاً في تعليم نفسه .

٢- قد يعين الجهد الذاتي على اكتساب مهارات التعلُّم الذاتي إذا أحسن استثماره و توجيهه إلى تحقيق الأهداف ، وقد يكون هذا الجهد عشوائياً لا يسير وفق خطة محكمة لتحقيق أهداف محددة فلا تتحقق الغايات المنشودة من ورائه .

٣- الجهد الذاتي عمل يؤديه المتعلم معتمداً على نفسه ، و التعلم الذاتي يتحقق بمشاركة أساسية من المعلم في تحديد المهارة التي يدرّب عليها تلاميذه ، و اختيار التدريب المناسب لهذه المهارة ، و الوسائل و النشاطات المساعدة ، و تقويم إنجاز المتعلم ، و متابعة التدريب و التقويم في مواقف متتابعة حتى يصل إلى درجة إتقان المهارة .

٤- يجب أن يتجه التكليف بالجهد الذاتي إلى التدريب على اكتساب الوسائل و الأدوات ، و ألا يكون الهدف في أي تكليف قاصراً على تحصيل المعلومة أو الحقيقة . فمثلاً إذا كلّف المعلم تلاميذه قراءة موضوع ما وطلب إليهم أن يسجلوا في كراساتهم أهم الحقائق التي عرضها الموضوع ، فيكون الهدف من ذلك هو تدريب التلاميذ على استخلاص الحقائق من أي موضوع مماثل ، و ليس الوصول إلى حقائق بذاتها . كذلك يجب أن تتنوع التكليفات بتنوع المهارات المستهدفة و هكذا ..

ب - الاطلاع الخارجي :

أحد تطبيقات التعلم الذاتي ، ينشد من خلاله المتعلّم توظيف المكتسب من مهارات ، و ما لديه من قدرات في مواقف جديدة ترتقي بمهاراته و قدراته ، وتكسبه المزيد من المعارف و المعلومات . يأتي الاطلاع الخارجي في نطاق المجال الذي يندرج تحته الموضوع المتناول ، و يستخدم أدواته و وسائله في تعميق المكتسب من مهارات . ويجب التخطيط الواعي لهذا النشاط التربوي المهم حتى يصل المتعلم إلى درجة إتقان المهارات المستهدفة التي تصبح بدورها مهارات تعلّم ذاتي ، ينطلق بها المتعلم في رحاب التعليم المستمر . أما إذا جاءت تكليفات الاطلاع الخارجي عشوائية لا تنتظمها خطة ،

ولا تحكمها أهداف كانت عبئاً على الموقف التعليمي ، و عقبة تحـــول دون الغايـــات المنشودة منها .

٢ - مواقف الاتصال اللغوي :

تعزى قدرة الأفراد على بناء مواقف اتصال ناجحة إلى امـــتلاكهم مهـــارات الفنون اللغوية الأربعة (الاستماع و التحدث و القراءة و الكتابة) ، و إلى قـــدرهم على توظيف هذه المهارات في تواصلهم مع غيرهم . و يُعَدُّ الاتصال اللغوي أحد أبرز تطبيقات التعلُّم الذاتي ، حيث إن المتعلم يستثمر ما اكتسبه من مهـــارات الاســـتماع و التحدث في مواقف الاتصال الشفهي ، و ما اكتسبه من مهارات القراءة و الكتابـــة في مواقف الاتصال الكتابي ، و هذه أمثلة لمواقف الاتصال الشفهي :

أ - مواقف الاتصال الشفهي :

١- الحوار : و هو تبادل التفكير و الأفكار في موضوع أو أكثر بين متحـــدثين أو أكثر .

٢- المناقشة : هي تبادل الرأي و المعلومات حول موضوع معين ، و هي تهدف إلى اكتساب المعلومات ، و التوصل إلى الرأي الصائب و هي تختلف عن الحـــوار في كون الموضوع محدد ، و الهدف منه متفق عليه .

٣- استخدام الهاتف : هو لون من ألوان الاتصال الشفهي ، تتم مواقفه العمليـــة خارج المدرسة . لكن المسؤولية التربوية تحتم علينا – أثناء التدريب على استخدام الهاتف – تهذيب لغة الحوار ، و توجيه المتعلم نحو السلوك المرغوب .

٤- إعطاء التعليمات و التوجيهات : من مواقف الاتصال الشفهي التي تمـــارس في الحياة اليومية ، و كثيراً ما يتقدم الفرد إلى إلقاء التعليمات في موقف اجتماعي .

٥- المقابلات الشخصية : من ألوان الاتصال التي تزخر بهـــا الحيـــاة العمليـــة ، و يمارسها الصغار و الكبار .

٦- و من المواقف أيضاً : المشاركة في الاجتماعات ، و الندوات ، و المناظرة و الخطابة ، و الحديث الإذاعي .

و مع التسليم بأن لكل موقف من المواقف السابقة مهاراته الخاصة به التي يضيق المجال عن تفصيلها ، إلا أننا نؤكد أن إتقانها يرجع إلى امتلاك مهارات أساسية للاستماع و التحدث تمكن المتعلم من أداء الاتصال بنجاح .

ب- مواقف الاتصال الكتابي :

الكتابة وسيلة اتصال بين الأفراد و المجتمعات بالمؤلفات و الخطابات و هي تصل الحاضر بالماضي ، و القريب بالبعيد ، و الكتابة أداء إرسال و القراءة أداة استقبال في مواقف الاتصال الكتابي و من أمثلته :

١ – مواقف الكتابة الوظيفية : تتعلق الكتابة الوظيفية بالمعاملات و المطالب الإدارية تحقيقاً للمنافع الخاصة و العامة و من مواقفها :

- تلخيص الموضوعات .
- كتابة التقريرات .
- كتابة الرسائل ، و البرقيات ، و ملء الاستمارات .
- إعداد الكلمات الافتتاحية و الختامية .
- كتابة المذكرات الشخصية .
- كتابة محاضر الاجتماعات .

٢ – الكتابة الإبداعية : يقوم هذا النوع على التعبير عن العواطف الإنسانية إلى جانب الابتكار ، و يحتاج هذا النوع من الكتابة إلى ملكة فطرية ، و تنقسم مواقف الكتابة الإبداعية بحسب الفنون إلى فنيين .

- فن النثر : و يشمل كتابة القصة و المسرحية ، و السيرة و التراجم .

- فن الشعر: و يشمل الشعر الغنائي و المسرحي ، و المطولات و لكل فن أسسه الفنية و مهاراته التي لا يتسع المجال لتفصيلها .

٣ – الكتابة الوظيفية الإبداعية : و هذا النوع من الكتابة يجمع بين الوظيفية و الإبداع، و مجالات هذا النوع متعددة نذكر منها : كتابة المقال ، و التعليق ، و البحث .

ثالثاً – دور المعلم في التعلم الذاتي :

لقد واكب تطور دور المعلّم التطور الحادث في نظريات التعلّم و تطبيقاتها في الحقل التربوي مما أدى إلى تطوير عملية التعليم من خلال دور المعلم . و تمثل هذا الدور في كون المعلم هو الذي يخطط لتحقيق التفاعل بين المتعلم و الموقف التعليمي و أدواته ووسائله ، لتسهيل عملية التعلّم و إكساب مهارات التعلّم الذاتي ، و من ثم تحقيق أهدافه . و في ظلّ الحاجة الملحة إلى تطبيق أساليب التعلم الذاتي فإن المعلم مطالب بما يأتي :

١- تخطيط مواقف التعلّم في إطار منظومة متكاملة للعملية التربوية .
٢- ربط التعلّم بحياة المتعلّم لزيادة الدافعية لديه نحو التعلم .
٣- تدريب المتعلم لاكتساب مهارات التعلّم الذاتي .
٤- تدريب المتعلم على استخدام وسائط التعلم المناسبة لإمكاناته .
٥- اقتراح أساليب التعلم الذاتي في ضوء احتياجاته الدراسية .
٦- تشخيص بعض صعوبات التعلم و وضع الخطط العلاجية لها .
٧- تدريب المتعلم على أساليب التقويم الذاتي .

و نستطيع أن نحدد دور المعلم في التدريب لإكساب مهارات التعلّم الذاتي كما يلي :

١- صوغ أهداف سلوكية محددة تراعى مستويات المتعلمين ، و ما بينهم من فروق فردية .

٢- تحديد قدرات و ميول و اتجاهات المتعلمين من خلال الملاحظة المباشرة و الاختبارات التشخيصية .

٣- تخطيط الصف الدراسي و الحصص الدراسية و تنظيمها بغية خلق بيئة ملائمة و فعالة للتعليم .

٤- تصميم المادة التعليمية اللازمة وإعدادها للتعلم الذاتي و ما يلزم من الأنشطة و الوسائل و التقنيات ، خاصة الحاسوب .

٥- تدريب المتعلم على مهارات الحصول على المعرفة من مصادرها المتعددة .

٦- توظيف التقويم البنائي و أساليب التقويم الأخرى لتوفير التغذية الراجعة لتقديم العون إلى المتعلم و تطوير أدائه .

٧- وضع الخطط العلاجية التي تُمكّن المتعلم من التغلب على صعوبات التعلم التي تواجهه .

٨- تحديد مستويات المتعلمين بعد التدريب على جميع مهارات الوحدة التعليمية بتطبيق التقويم النهائي .

###